The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms (7 & 8)	سِفْر المَزموران (7 و 8)
#D_20081107	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 638
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ السَّابِع. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

لَقَدْ تَأمَّلْنا في عَدَدٍ مِنَ المَزامير في الحَلْقَةِ السَّابقةِ وَرَأينا كَيْفَ أنَّ دَاوُدَ كَانَ يَثِقُ في الرَّبِّ وَيَتَّكِلُ عليهِ في كُلِّ شَيءٍ. وَهَذا هُوَ أحَدُ الدُّروسِ الثَّمينَةِ الَّتي نَتَعَلَّمُها مِنْ سِفْرِ المَزامير. فَهُوَ سِفْرُ نِتَعَلَّمُ مِنْ خِلالِهِ أنْ نُسَبِّحَ الرَّبَّ، وَأنْ نَحْمَدَهُ، وَأنْ نَتَّكِلَ عليهِ، وَأنْ نُلْقي كُلَّ هَمِّنا عَلَيْهِ عَالِمينَ أنَّهُ يَعْتَني بِنا.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ في المَزْمورَيْنِ السَّابِع وَالثَّامِن، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لقد وَصَلنا، يا أصدقائي، إلى المزمورِ السَّابع، وَهُوَ "شَجَوِيَّة" لِداوُد أنشَدَها لِلرَّبِّ بِسَبَبِ كَلامِ "كُوشَ البِنْيَامِينِيِّ". والكلمة "شَجَوِيَّة" رُبَّما تَعني "مَرْثاة" أوْ رُبَّما كانَتْ تُعَبِّرُ عَنْ حالةِ ضِيْقٍ أوِ ارْتباكٍ شَديدٍ كانَ داوُدُ قدِ اخْتَبَرَها بسببِ مُضايَقاتِ وَإساءاتِ شخصٍ يُدْعَى كُوْش البِنْيامينِيّ. وباخْتِصارٍ شَديدٍ، فإنَّ الشَّجَوِيَّة صَرْخَةٌ مِنَ المُرَنِّمِ إلى الرَّبِّ لِكَيْ يُنْقِذَهُ وَيُخَلِّصَهُ.

والآنْ، نَقرأُ في المَزمورِ السَّابِع والعَدَدَيْن 1 و 2:

يَا رَبُّ إلهي، عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ. خَلِّصْنِي مِنْ كُلِّ الَّذِينَ يَطْرُدُونَنِي وَنَجِّنِي، لِئَلاَّ يَفْتَرِسَ كَأَسَدٍ نَفْسِي هَاشِمًا إِيَّاهَا وَلاَ مُنْقِذٌ.

نُلاحِظُ هُنا، يا أحبَّائي، أنَّ داوُدَ يَتَحَدَّثُ بصيغَةِ الجَمْعِ فيقولُ: "خَلِّصْنِي مِنْ كُلِّ الَّذِينَ يَطْرُدُونَنِي". وهذا إنْ دَلَّ على شيءٍ فإنما يَدُلُّ على كَثْرَةِ أعْدائِهِ. ولكنَّهُ يَقولُ بصيغةِ المُفْرَدِ: "لِئَلاَّ يَفْتَرِسَ كَأَسَدٍ نَفْسِي" لأنَّهُ كانَ يَعلمُ أنَّ العَدُوَّ الرَّئيسيَّ الَّذي يُحَرِّكُ جَميعَ هؤلاءِ الأعداءِ ضِدَّهُ هُوَ إبليس. ولكنَّ داوُدَ يَتَّكِلُ على اللهِ ويَطْلُبُ مِنْهُ أنْ يُخَلِّصَهُ وَأنْ يُنَجِّيه مِنْ جَميعِ أعدائِهِ وَخُصومِهِ.

ثُمَّ يَقولُ داوُدُ في الأعداد 3 5:

يَا رَبُّ إلهي، إِنْ كُنْتُ قَدْ فَعَلْتُ هذَا. إِنْ وُجِدَ ظُلْمٌ فِي يَدَيَّ. إِنْ كَافَأْتُ مُسَالِمِي شَرًّا، وَسَلَبْتُ مُضَايِقِي بِلاَ سَبَبٍ، فَلْيُطَارِدْ عَدُوٌّ نَفْسِي وَلْيُدْرِكْهَا، وَلْيَدُسْ إِلَى الأَرْضِ حَيَاتِي، وَلْيَحُطَّ إِلَى التُّرَابِ مَجْدِي.

ونَفْهَمُ مِنْ كَلامِ داوُد هُنا أنَّ هَذا الشَّخْصَ الَّذي قَرَأنا عنهُ قَبلَ قَليل (أيْ: كُوْش البَنْيامينِيّ) كانَ قَدِ اتَّهَمَ داوُدَ بِأنَّهُ ظالِمٌ، وبأنَّهُ يُسيءُ إلى مَنْ يُسالِمونَهُ، وَبأنَّهُ يَسْلِبُ الآخَرينَ بِلا سَبَبٍ. لذلكَ فإنَّ داوُدَ يَقولُ للرَّبِّ: "إنْ كُنْتُ قَدْ فَعَلْتُ هذا ... فَلْيُطارِدْ عَدُوٌّ نَفْسِي وَلْيُدْرِكْهَا، وَلْيَدُسْ إلى الأرْضِ حَيَاتِي، وَلْيَحُطَّ إلى التُّرَابِ مَجْدِي". بعبارةٍ أُخرى، فإنَّ دَاوُدَ يَحْتَجُّ أمامَ الرَّبِّ وَيَقولُ إنَّهُ بَريءٌ مِنْ هَذِهِ التُّهَمِ الباطِلَةِ. وَهُوَ يُعْلِنُ استعدادَهُ لقبولِ القَصاصِ الإلهيِّ إنْ لم يَكُنْ بريئًا مِنْ هذِهِ التُّهَمِ الَّتي نُسِبَتْ إليهِ.

ثُمَّ يَقولُ داوُدُ في الأعداد 6 10:

قُمْ يَا رَبُّ بِغَضَبِكَ. ارْتَفِعْ عَلَى سَخَطِ مُضَايِقِيَّ وَانْتَبِهْ لِي. بِالْحَقِّ أَوْصَيْتَ. وَمَجْمَعُ الْقَبَائِلِ يُحِيطُ بِكَ، فَعُدْ فَوْقَهَا إِلَى الْعُلَى. الرَّبُّ يَدِينُ الشُّعُوبَ.

اقْضِ لِي يَا رَبُّ كَحَقِّي وَمِثْلَ كَمَالِي الَّذِي فِيَّ. لِيَبْتَهِ شَرُّ الأَشْرَارِ وَثَبِّتِ الصِّدِّيقَ. فَإِنَّ فَاحِصَ الْقُلُوبِ وَالْكُلَى اللهُ الْبَارُّ. تُرْسِي عِنْدَ اللهِ مُخَلِّص مُسْتَقِيمِي الْقُلُوبِ.

إذًا، يَلْتَجِئُ داوُدُ إلى اللهِ لِيَكونَ تُرْسًا لَهُ. وَهُوَ يَضَعُ قَضِيَّتَهُ بينَ يَدَي اللهِ البارِّ لِكَيْ يَدينَ أعْداءَهُ وَيُنْصِفَهُ. فاللهُ وَحْدُهُ هُوَ الَّذي يَعْرِفُ كُلَّ شَيءٍ عَنْهُ. وَهُوَ الوَحيدُ الَّذي يَعْرِفُ بَراءَتَهُ لأَنَّهُ فاحِصُ القُلوبِ وَالكُلى. ويجبُ علينا جَميعًا أنْ نَعْلَمَ ذلكَ أيْ أنَّ اللهَ العَلِيَّ يَفْحَصُ قُلوبَنا دائِمًا ويَعْرِفُ دَوافِعَنا، وأنَّهُ سَيَدينُ كُلَّ عَمَلٍ في يَوْمٍ ما. فنحنُ نَقرأُ في الأصحاحِ الثالثِ مِن رسالةِ كورِنثوسَ الأولى: "فَعَمَلُ كُلِّ وَاحِدٍ سَيَصِيرُ ظَاهِرًا لأَنَّ الْيَوْمَ سَيُبَيِّنُهُ. لأَنَّهُ بِنَارٍ يُسْتَعْلَنُ، وَسَتَمْتَحِنُ النَّارُ عَمَلَ كُلِّ وَاحِدٍ مَا هُوَ. إِنْ بَقِيَ عَمَلُ أَحَدٍ قَدْ بَنَاهُ عَلَيْهِ فَسَيَأْخُذُ أُجْرَةً. إِنِ احْتَرَقَ عَمَلُ أَحَدٍ فَسَيَخْسَرُ، وَأَمَّا هُوَ فَسَيَخْلُصُ، وَلَكِنْ كَمَا بِنَارٍ".

وَنُلاحِظُ هُنا، يا أحبَّائي، أنَّ دَاوُدَ لا يَطْلُبُ فَناءَ الأشْرارِ، بَلْ يَقولُ: "لِيَبْتَهِ شَرُّ الأَشْرَارِ". ولَيتَنا نَفْعَلُ الأمْرَ نَفسهُ عندما نُصَلّي أيْ أنْ لا نَطْلُبَ فَناءَ الأشْرارِ، بَلْ خَلاصَهُمْ ... وَأنْ لا نَطْلُبَ فَناءَ الأشْرارِ، بَلْ فَناءَ الشَّرِّ.

وَيُصَلّي داوُدُ هُنا لأجْلِ المُؤمِنينَ قائلًا: "وَثَبِّتِ الصِّدِّيقَ". فالمُؤمِنُ مُعَرَّضٌ دائِمًا للظُّلْمِ، والاضْطِهادِ، وَمُضايقاتِ الأعْداءِ، والسُّقوطِ في غِوايَةِ إبليس. ولكنَّ اللهَ قادِرٌ أنْ يُثَبِّتَ الصِّدِّيقَ الَّذي يَتَّكِلُ عليهِ لأنَّهُ "عَاضِدٌ الصِدِّيقينَ".

ثُمَّ يَقولُ دَاوُدُ في الأعداد 11 13:

اَللهُ قَاضٍ عَادِلٌ، وَإِلهٌ يَسْخَطُ فِي كُلِّ يَوْمٍ. إِنْ لَمْ يَرْجِعْ يُحَدِّدْ سَيْفَهُ. مَدَّ قَوْسَهُ وَهَيَّأَهَا، وَسَدَّدَ نَحْوَهُ آلَةَ الْمَوْتِ. يَجْعَلُ سِهَامَهُ مُلْتَهِبَةً.

وَنَجِدُ هُنا، يا أصدقائي، تَحْذيرًا قَويًّا للأشرارِ إذْ يَقولُ لَهُمْ إنَّ اللهَ قاضٍ عَادِلٌ. لذلكَ، إنْ لَمْ يَتوبوا وَيَرْجِعُوا إليهِ، فإنَّ اللهَ قَدْ صَقَلَ سَيْفَهُ لِيَضْرِبَهُمْ بِهِ. وَهُوَ هَيَّأَ قَوسَهُ وَسِهامَهُ المُلْتَهِبَةَ لِيَضْرِبَهُمْ بِها وَيُهْلِكَهُمْ إنْ لَمْ يَتوبوا.

ثُمَّ يَقولُ داوُدُ في الأعداد 14 16:

هُوَذَا يَمْخَضُ بِالإِثْمِ. حَمَلَ تَعَبًا وَوَلَدَ كَذِبًا. كَرَا جُبًّا. حَفَرَهُ، فَسَقَطَ فِي الْهُوَّةِ الَّتِي صَنَعَ. يَرْجِعُ تَعَبُهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَعَلَى هَامَتِهِ يَهْبِطُ ظُلْمُهُ.

وَنَجِدُ هُنا، عزيزي المستمع، ثلاثَ صُوَرٍ استعاريَّةٍ تُصَوِّرُ حَياةَ الإنسانِ الشِّرِّيرِ: الصُّورةُ الأولى هِيَ صُورَةُ امْرأةٍ تَتَمَخَّضُ لِلولادة. فكما أنَّ المَرأةَ تَتَمَخَّضُ قَبْلَ أنْ تَلِدَ، فإنَّ الشِّرِّيرَ يَتَمَخَّضُ بالإثمِ حَتَّى يَلِدَهُ. فَهُوَ يَحْمِلُ تَعَبًا وَيَلِدُ كَذِبًا لأنَّ إبليسَ هُوَ أصْلُ بِذْرَةِ الشَّرِّ

هَذِهِ. وَلأنَّ إبليسَ هُوَ أبو كُلِّ كَذَّابٍ، فإنَّ كُلَّ ما يَنْتُجُ عَنْهُ هُوَ الكَذِب. وَفي الصُّورةِ الثَّانيةِ، يَقولُ دَاوُدُ إنَّ الشِّرِّيرَ: "كَرا جُبًّا" أيْ إنَّهُ حَفَرَ بِئْرًا عَميقَةً. ولكنَّهُ وَقَعَ في تلكَ الهُوَّةِ الَّتي حَفَرَها بِيَدَيْهِ. أمَّا الصُّورةُ الثَّالثةُ فتُرينا مَصيرَ الشِّرِّير: "يَرْجِعُ تَعَبُهُ عَلَى رَأسِهِ، وَعَلَى هَامَتِهِ يَهْبِطُ ظُلْمُهُ". فهذا جَزاءُ الأشرارِ العادِل. فَشَرُّ الأشرارِ يَسْقُطُ في نِهايَةِ المَطافِ على رُؤوسِهِم، وَظُلْمُهُمْ يَهْبِطُ عليهم.

وأخيرًا، يُنْهي داوُدُ المَزمورَ السَّابِعَ بكلماتِ حَمْدٍ وَتَسْبيحٍ فيَقول:

أَحْمَدُ الرَّبَّ حَسَبَ بِرِّهِ، وَأُرَنِّمُ لاسْمِ الرَّبِّ الْعَلِيِّ.

ولا شَكَّ أنَّ إلهَنا الحَيَّ يَسْتَحِقُّ كُلَّ حَمْدٍ وَتَسْبيحٍ وَتَمْجيد.

وَنَنْتَقِلُ الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزمورِ الثَّامِن، وَهُوَ مَزمورٌ لداوُد أيضًا. وَنَقرأُ في عُنْوانِ هذا المَزمورِ الكَلِماتِ التَّالية: "لإِمَامِ الْمُغَنِّينَ عَلَى «الْجَتِّيَّةِ»". ومِنَ المُرَجَّحِ أنْ تَكونَ "الجِيْتَة" آلة مُوسيقيَّة في ذلكَ الوَقْت. وَهُناكَ مَنْ يَرى أنَّها كانَتْ أُنْشودَة يُنْشِدُها المُزارِعونَ وَهُمْ يَعْصُرونَ العِنَبِ في المَعاصِر.

وَتَرِدُ الكَلِمة "الرَّبّ" مَرَّتَيْن في بِدايَةِ هذا المَزمور: "أيُّها الرَّبُّ سَيِّدُنا". وقَدْ كُتِبَ اسْمُ الرَّبِّ في اللُّغَةِ العِبْرِيَّةِ بِحُروفٍ صَامِتَةٍ فَقَطْ في المَرَّةِ الأولى لأنَّ أحَدًا لا يَعْرِفُ حَقًّا كَيْفَ يُلْفَظُ هذا الاسْم. فَرُبَّما كانَ يُلْفَظُ "يَهْوَه" أوْ "جَهوفا". ولكنَّ أحَدًا لا يَعْرِفُ ذلكَ يَقينًا. فقد كانَ اليهودُ يَرَوْنَ أنَّ اسْمَ اللهِ أقْدَس مِنْ أنْ يُنْطَقَ بِهِ. لذلكَ فإنَّهُمْ لم يكونوا يَكْتبونَهُ في الأسفارِ المقدَّسةِ أوْ في أيِّ مَكانٍ آخَر، بل كانوا يَكْتُبونَ الحُروفَ السَّاكِنَة مِنْهُ فقط دُوْنَ حُروفِ العِلَّة لِكَيْ لا يَكونَ مُنْطُوقًا. ولَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَديقي المُستمِع، أنَّهُ عندما أرْسَلَ اللهُ مُوْسَى إلى بَني إسرائيلَ فإنَّ مُوسَى سَألَ اللهَ قائِلًا: "هَا أنَا آتِي إلى بَنِي إسْرَائِيلَ وَأقُولُ لَهُمْ: إلهُ آبَائِكُمْ أرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. فَإذَا قَالُوا لِي: مَا اسْمُهُ؟ فَمَاذَا أقُولُ لَهُمْ؟" فَقَالَ اللهُ لِمُوسَى: "هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ أرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ". والكلمةُ "أهْيَه" تَعْني: "أنا الكَائِن". وهذا هُوَ الاسْمُ الَّذي يَسْتَخْدِمُهُ اللهُ لِوَصْفِ العَلاقَةِ الَّتي يَرْغَبُ في أنْ تَكونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَنا. فاللهُ يُريدُ أنْ يَكونَ سَلامَنا، وَبِرَّنا، وَشَافِيْنا، وَمُسَدِّد حَاجاتِنا، وكُلَّ شَيءٍ في حَياتِنا.

ولكِنَّ اسْمَ الرَّبِّ يُعَبِّرُ عَنْهُ في المَرَّةِ الثَّانيةِ بالكَلِمَة العِبريَّةِ "أدُوناي" وَمَعناها: السَّيِّد. لذلكَ فإنَّها لَقَبٌ، وَهذا اللَّقَبُ يُشيرُ إلى علاقَتِنا بالرَّبِّ. فقد ذَكَرْنا أنَّ الكَلِمَة الأولى كانَتْ تُشيرُ إلى العَلاقَةِ الَّتي يُريدُ اللهُ أنْ تَكون قائمة بينَنا وبينَهُ. أمَّا الكلمةُ الثَّانيةُ فتُشيرُ إلى عَلاقَتِنا نَحْنُ بِهِ بِوَصْفِهِ سَيِّدًا لَنا. لذلكَ فإنَّ دَاوُدَ يَقولُ في هذا المَزمور: "أيُّهَا الرَّبُّ سَيِّدُنَا، مَا أمْجَدَ اسْمَكَ فِي كُلِّ الأرْض!"

ونحنُ نَقرأُ في الأصحاحِ الثَّاني مِنْ رِسالَةِ فيلبِّي: "فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا: الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لِلهِ. لكِنَّهُ

أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ. لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ". فيسوعُ هُوَ الرَّبُّ والسَّيِّدُ على حَياتِنا لأَنَّهُ اللهُ المُتَجَسِّد. والاسْمُ يَسوعُ يَعْني: "المُخَلِّص". فعندما جاءَ المَلاكُ إلى يُوسُفَ خَطيبَ مَرْيَم العَذراء، قالَ لَهُ: "يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ. وَهذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِـيِّ الْقَائِلِ: «هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا".

وَالآنْ، نَقرأُ في المَزمورِ الثَّامِنِ وَالعَدَدِ الأوَّل:

أَيُّهَا الرَّبُّ سَيِّدُنَا، مَا أَمْجَدَ اسْمَكَ فِي كُلِّ الأَرْضِ!
حَيْثُ جَعَلْتَ جَلاَلَكَ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ.

إذًا، مَعَ أنَّ السَّماواتِ مَجيدَةٌ حَقًّا، فإنَّ جَلالَ اللهِ يَسْمُو جِدًّا عليها. لذلكَ فإنَّ دَاوُدَ يُسَبِّحُ اللهُ وَيُمَجِّدُهُ قائلًا: "أَيُّهَا الرَّبُّ سَيِّدُنَا، مَا أَمْجَدَ اسْمَكَ فِي كُلِّ الأَرْضِ! حَيْثُ جَعَلْتَ جَلاَلَكَ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ". بعبارةٍ أُخرى ، فإنَّ السَّماواتِ نَفْسَها لا تَسَعُ مَجْدَ اللهِ. لذلكَ فقد جَعَلَ اللهُ مَجْدَهُ فوقَ السَّماواتِ أيْ بعيدًا عنْ استيعابِ البَشَرِ وَإدراكِهم.

ثُمَّ نَقرأُ في العَدَدِ الثَّاني:

مِنْ أَفْوَاهِ الأَطْفَالِ وَالرُّضَّعِ أَسَّسْتَ حَمْدًا بِسَبَبِ أَضْدَادِكَ،
لِتَسْكِيتِ عَدُوٍّ وَمُنْتَقِمٍ.

ومَنَ المدهشِ أنَّ اللهَ العَلِيَّ أعْلَنَ نفسَهُ بصورةٍ بسيطةٍ جِدًّا حتَّى إنَّ الأطْفالَ والرُّضَّعَ يُمكنهُمْ أنْ يَحْمَدوا اللهَ وَأنْ يُسَبِّحوهُ. فنحنُ نَقرأُ في الأصحاحِ 11 مِنْ إنجيلِ مَتَّى: "فِي ذلِكَ الْوَقْتِ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الآبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لأَنَّكَ أَخْفَيْتَ هذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا لِلأَطْفَالِ". ونَقرأُ أيضًا في الأصحاحِ 21 مِنْ إنجيلِ مَتَّى: "فَلَمَّا رَأَى رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ الْعَجَائِبَ الَّتِـي صَنَعَ، وَالأَوْلاَدَ يَصْرُخُونَ فِي الْهَيْكَلِ وَيَقُولُونَ: «أُوصَنَّا لابْنِ دَاوُدَ» غَضِبُوا وَقَالُوا لَهُ: «أَتَسْمَعُ مَا يَقُولُ هؤُلاَءِ؟» فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «نَعَمْ! أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ: مِنْ أَفْوَاهِ الأَطْفَالِ وَالرُّضَّعِ هَيَّأْتَ تَسْبِيحًا؟»" وقد قالَ يَسوعُ: "إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الأَوْلاَدِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ".

والمُرَنِّمُ يَقولُ هُنا: "مِنْ أَفْوَاهِ الأَطْفَالِ وَالرُّضَّعِ أَسَّسْتَ حَمْدًا بِسَبَبِ أَضْدَادِكَ، لِتَسْكِيتِ عَدُوٍّ وَمُنْتَقِمٍ". وكَما يَقولُ الكتابُ المُقَدَّسُ، فإنَّ اللهَ اختارَ جُهَّالَ العالَمِ ليُخْزِيَ الحُكَماءَ، واختارَ ضُعَفاءَ العالَمِ ليُخزيَ الأقوياء.

ثُمَّ يَقولُ داوُدُ في الأعداد 3 8:

إِذَا أَرَى سَمَاوَاتِكَ عَمَلَ أَصَابِعِكَ، الْقَمَرَ وَالنُّجُومَ الَّتِي كَوَّنْتَهَا، فَمَنْ هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ؟ وَابْنُ آدَمَ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ؟ وَتَنْقُصَهُ قَلِيلاً عَنِ الْمَلاَئِكَةِ، وَبِمَجْدٍ وَبَهَاءٍ تُكَلِّلُهُ. تُسَلِّطُهُ عَلَى أَعْمَالِ يَدَيْكَ. جَعَلْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ: الْغَنَمَ وَالْبَقَرَ جَمِيعًا، وَبَهَائِمَ الْبَرِّ أَيْضًا، وَطُيُورَ السَّمَاءِ، وَسَمَكَ الْبَحْرِ السَّالِكَ فِي سُبُلِ الْمِيَاهِ.

فَنَظْرَةٌ واحِدَةٌ إلى النِّظامِ الشَّمْسِيِّ تَكْفي لِكَيْ يَرْجِعَ الإنسانُ عنْ كِبْريائِهِ. لذلكَ فإنَّ دَاوُدَ يَنْظُرُ إلى السَّماءِ، وَإلى خَليقَةِ اللهِ، وَإلى القَمَرِ وَالنُّجومِ الَّتي صَنَعَها اللهُ فَيَقولُ: "مَنْ أنا يا رَبُّ حَتَّى تَذْكُرَني؟ وَمَنْ هُوَ ابْنُ الإنْسانِ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ؟ وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما جاءَ في سِفْرِ أيُّوب 7: 17 و 18 إذْ يَقولُ أيُّوبُ للهِ: "مَا هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَعْتَبِرَهُ، وَحَتَّى تَضَعَ عَلَيْهِ قَلْبَكَ؟ وَتَتَعَهَّدَهُ كُلَّ صَبَاحٍ، وَكُلَّ لَحْظَةٍ تَمْتَحِنُهُ؟" ولكنَّ الرَّبَّ افْتَقَدَنا بِمَراحِمِهِ وَنِعْمَتِهِ بالرَّغْمِ مِنْ عَدَمِ اسْتِحقاقِنا. لذلكَ فإنَّنا نَقرأُ في الأصْحاحِ السَّابِعِ مِنْ سِفْرِ ميْخا: "مَنْ هُوَ إلهٌ مِثْلُكَ غَافِرٌ الإِثْمَ وَصَافِحٌ عَنِ الذَّنْبِ لِبَقِيَّةِ مِيرَاثِهِ! لاَ يَحْفَظُ إِلَى الأَبَدِ غَضَبَهُ، فَإِنَّهُ يُسَرُّ بِالرَّأْفَةِ. يَعُودُ يَرْحَمُنَا، يَدُوسُ آثَامَنَا، وَتُطْرَحُ فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ جَمِيعُ خَطَايَاهُمْ".

والسُّؤالُ الَّذي يَطْرَحُهُ الفلاسِفَةُ على مَرِّ العُصورِ هُوَ: "مَنْ هُوَ الإنْسانُ؟" ولكنَّهُمْ يُخْطِئونَ دائِمًا في أنَّهُمْ يَبْتَدِئونَ البَحْثَ مِنْ عِنْدِ الإنْسانِ. لذلكَ فإنَّهُمْ لا يَعْثُرونَ على الجَوابِ الصَّحيحِ. ولكنَّ داوُدَ يَطْرَحُ هَذا السُّؤالَ على الرَّبِّ، وَيَبْحَثُ عَنِ الجَوابِ مِنْ خِلالِ الرَّبِّ. فإذا بَحَثْنا عَنْ جَوابِ هذا السُّؤالِ مِنْ وُجْهَةِ نَظَرِ الإنْسانِ لَنْ نَصِلَ إلى جَوابٍ شَافٍ، بَلْ إلى طَريقٍ مَسْدودٍ يَبْعَثُ على اليَأسِ. ولكِنْ إذا نَظَرْنا إلى أنْفُسِنا بِعَيْنَيِ اللهِ، سَنَرى أنْفُسَنا على حَقيقَتِها وَنُدْرِكُ سَبَبَ وُجودِنا على هَذِهِ الأرْضِ.

فهل وُجِدَ الإنْسانُ على الأرْضِ بِمَحْضِ الصُّدْفَةِ؟ وَهَلْ يَعيشُ عَبَثًا؟ لا! فنحنُ نَقرأُ في سِفْرِ التَّكوين 1: 27: "فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ". ولكنَّ أُناسًا كَثيرينَ يَرْفُضونَ ذلكَ لأنَّهُمْ مُعادونَ للهِ وَكَلِمَتِهِ. ولكِنْ إنْ لَمْ تُؤمِنْ، عَزيزي المُستمِع، أنَّ اللهَ هُوَ الَّذي خَلَقَكَ فإنَّ حَياتَكَ ستَكونُ بلا مَعْنى أوْ هَدَف. وَاللهُ هُوَ الَّذي أعْطى الإنْسانَ سُلْطانًا على الأرْضِ وَما فيها. فنحنُ نَقرأُ في سِفْرِ التَّكوين 1: 26: "وَقَالَ اللهُ: نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ". وَهَذا السُّلْطانُ هُوَ ليسَ لإفسادِ الأرْضِ وَما عَلَيْها، بَلْ للحِفاظِ عليها والعِنايَةِ بها.

وَيَقولُ داوُدُ هُنا: "وَتَنْقُصَهُ قَلِيلاً عَنِ الْمَلاَئِكَةِ، وَبِمَجْدٍ وَبَهَاءٍ تُكَلِّلُهُ. تُسَلِّطُهُ عَلَى أَعْمَالِ يَدَيْكَ. جَعَلْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ". وَالحَديثُ هُنا هُوَ عَنْ يَسوعَ المَسيحِ إذْ نَقرأُ في الرِّسالَةِ إلى العِبرانيين 2: 5 10: "فَإِنَّهُ لِمَلاَئِكَةٍ لَمْ يُخْضِعِ الْعَالَمَ الْعَتِيدَ الَّذِي نَتَكَلَّمُ عَنْهُ. لكِنْ شَهِدَ

وَاحِدٌ فِي مَوْضِعٍ قَائِلاً: «مَا هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ؟ أَوِ ابْنُ الإِنْسَانِ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ؟ وَضَعْتَهُ قَلِيلاً عَنِ الْمَلاَئِكَةِ. بِمَجْدٍ وَكَرَامَةٍ كَلَّلْتَهُ، وَأَقَمْتَهُ عَلَى أَعْمَالِ يَدَيْكَ. أَخْضَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ». لأَنَّهُ إِذْ أَخْضَعَ الْكُلَّ لَهُ لَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا غَيْرَ خَاضِعٍ لَهُ. عَلَى أَنَّنَا الآنَ لَسْنَا نَرَى الْكُلَّ بَعْدُ مُخْضَعًا لَهُ. وَلكِنَّ الَّذِي وُضِعَ قَلِيلاً عَنِ الْمَلاَئِكَةِ، يَسُوعَ، نَرَاهُ مُكَلَّلاً بِالْمَجْدِ وَالْكَرَامَةِ، مِنْ أَجْلِ أَلَمِ الْمَوْتِ، لِكَيْ يَذُوقَ بِنِعْمَةِ اللهِ الْمَوْتَ لأَجْلِ كُلِّ وَاحِدٍ. لأَنَّهُ لاَقَ بِذَاكَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ الْكُلُّ وَبِهِ الْكُلُّ، وَهُوَ آتٍ بِأَبْنَاءٍ كَثِيرِينَ إِلَى الْمَجْدِ، أَنْ يُكَمِّلَ رَئِيسَ خَلاَصِهِمْ بِالآلاَمِ".

وَأخيرًا، يَقولُ داوُد في المَزمورِ الثَّامنِ والعَدَدِ التَّاسِعِ:

أَيُّهَا الرَّبُّ سَيِّدُنَا، مَا أَمْجَدَ اسْمَكَ فِي كُلِّ الأَرْضِ!

وَكَمْ تَفْرَحُ قُلوبُنا في أنْ نُسَبِّحَ اللهَ مَعَ دَاوُدَ قائِلين: "أَيُّهَا الرَّبُّ سَيِّدُنَا، مَا أَمْجَدَ اسْمَكَ فِي كُلِّ الأَرْضِ!" آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

ما الذي تَراهُ، يا صَديقي، عندما تَنْظُرُ إلى السَّماءِ وَالنُّجومِ؟ هَلْ تَرى أصابِعَ اللهِ الَّتي صَنَعَتْ هَذا الكَوْنَ وَكُلَّ مَا فيه؟ وَهَلْ تدْركُ عَظَمَةَ الخالِقِ؟ هَذا هُوَ مَا نَرْجوهُ بِكُلِّ قُلوبِنا لأَنَّ اللهَ جَعَلَ جَلالَهُ فوقَ السَّمواتِ.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "ثْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي ثْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صديقي المُستمع، هي أنْ تَقولَ مَعَ دَاوُد: "أَيُّهَا الرَّبُّ سَيِّدُنَا، مَا أَمْجَدَ اسْمَكَ فِي كُلِّ الأَرْضِ!" وَأنْ تُدْرِكَ أنَّكَ في حَاجَةٍ إلى رَحْمَتِهِ وَنِعْمَتِهِ في حَياتِكَ كُلَّ يَوْم. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!